

﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ادْخُلُوهَا  
بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾﴾

[ق: 33 - 35]

### ✽ مُنَاسَبَةُ الْآيَاتِ لِمَا قَبْلَهَا:

تفصيل لصفات  
المتقين، وتصريح  
بتبؤتهم جنات  
النعيم

لما تناولت الآيتان السابقتان تقريب الله تعالى الجنة للمتقين، وبيئتا أنهم كثيرو الأوبة، مبالغون في المحافظة، فكان ذكر الصفتين كالتعليل للتقوى، وبيان سبب إزلاف الجنة الذي هو كناية عن دخولها؛ ناسب أن تستكمل هذه الآيات التعريف بهم، وأن تبين ما أعدّه الله تعالى في الجنة لهم؛ فذكرت الخشية من الرحمن بالغيب، التي كانت سبب حفظهم لحدود الله، وأكدت صفة الأواب بذكر القلب المنيب، وأتت على ذكر دخولها لبيان ما فيها من نعيم مقيم.

### ✽ شَرْحُ الْمَفْرَدَاتِ:

(1) ﴿خَشِيَ﴾: (خشي) أَصْلُ يَدُلُّ عَلَى خَوْفٍ وَذَعْرٍ، فَالْخَشْيَةُ: خوفٌ يشوبه تعظيم، وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه، ولذلك خُصَّ العلماء بها في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: 28]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَى ﴿٩﴾﴾ [عبس: 8-9]، وقوله هنا: ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ﴾ (1).

(2) ﴿بِالْغَيْبِ﴾: (غيب) أَصْلُ يَدُلُّ عَلَى تَسْتُرِ الشَّيْءِ عَنِ الْعُيُونِ، مِنْ ذَلِكَ: الْغَيْبُ، وهو ما غابَ مِمَّا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ (2)، وَأَمَّا الْغَيْبُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: 3]، وقوله هنا: ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ﴾؛ فمعناه: ما لا يقع تحت الحواس، ولا تقتضيه

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (خشي)، والزأغب، مفردات القرآن: (خشي).

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (غيب).

العقول، وإنما يُعلم بخبر الأنبياء، وبدفعه يُطَلَق على الإنسان اسمُ الإلحاد، وقيل: معناه يؤمنون؛ إذا غابوا عنكم، وليسوا كالمنافقين، الذين نزل فيهم: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ [البقرة: 14] (1).

(3) ﴿مُنِيبٌ﴾: (نوب) أَصْلُ يَدُلُّ عَلَىٰ اعْتِيَادِ مَكَانٍ وَرُجُوعِ إِلَيْهِ، يقال: نابَ يَنُوبُ، والنُّوبُ: النَّحْلُ، سُمِّيَتْ بِهِ لِرَعِيْهَا وَنَوْبِهَا إِلَىٰ مَكَانِهَا (2)، والإنابة إلى الله: الرُّجُوع إليه بالتَّوْبَةِ وإخلاص العمل، قال تعالى: ﴿وَحَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابٌ﴾ (١١) [ص: 24]، وقال: ﴿وَالَيْكَ أَتَبْنَا﴾ [المتحنة: 4]، فصفة ﴿مُنِيبٌ﴾ هنا معناها الرُّجُوع إلى الحق (3).

(4) ﴿بِسَلَامٍ﴾: (سلم) أَصْلُ يَدُلُّ عَلَى الصَّحَّةِ والعَافِيَةِ، فَالسَّلَامَةُ: أَنْ يَسَلَّمَ الْإِنْسَانُ مِنَ الْعَاهَةِ والأَذَى، أَوْ هِيَ التَّعَرِّيُّ مِنَ الْآفَاتِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ، قال تعالى: ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ﴾، أي: سلامة (4).

(5) ﴿الْخُلُودِ﴾: (خلد) أَصْلُ يَدُلُّ عَلَى الثَّبَاتِ وَالْمُلَازِمَةِ، فَيُقَالُ: خَلَدَ: أَقَامَ، وَأَخْلَدَ أَيَّضًا، وَمِنْهُ جَنَّةُ الْخُلْدِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿\*وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخْلَدُونَ﴾ [الإنسان: 19]، مَعْنَاهُ الْبَقَاءُ، أَي: لَا يَمُوتُونَ (5)، فَهُوَ بَقَاءُ الشَّيْءِ لَازِمًا مَوْضِعَهُ أَوْ حَالَهُ أَمْدًا طَوِيلًا رَغْمَ زَوَالِ نَظِيرِهِ أَوْ قَرِينِهِ، وَكُلُّ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنَ التَّرْكِيبِ هُوَ مِنْ هَذَا، أَي: الْبَقَاءُ الدَّائِمُ (6).

(6) ﴿مَزِيدٌ﴾: (زيد) أَصْلُ يَدُلُّ عَلَى الْفَضْلِ (7)، فَالزِّيَادَةُ: أَنْ يَنْضَمَّ إِلَى مَا عَلَيْهِ الشَّيْءُ فِي نَفْسِهِ شَيْءٌ آخَرُ، يُقَالُ: زِدْتُهُ، فَازْدَادَ، وَيُقَالُ: ازْدَدْتُ فَضْلًا، أَي: اَزْدَادَ فَضْلِي، وَالزِّيَادَةُ قَدْ تَكُونُ مَذْمُومَةً كَالزِّيَادَةِ عَلَى الْكِفَايَةِ، مِثْلُ: زِيَادَةِ الْأَصَابِعِ، وَالزَّوَائِدِ فِي قَوَائِمِ الدَّابَّةِ، وَقد تَكُونُ مَحْمُودَةً، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿\*لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: 26]، وَنَحْوُ: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ (8).

(1) الراغب، مفردات القرآن: (غيب).

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (نوب).

(3) الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز: 132/5.

(4) ابن فارس، مقاييس اللغة، والراغب، مفردات القرآن: (سلم).

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة: (خلد).

(6) جبل، للعجم الاشتقاق: (خلد).

(7) ابن فارس، مقاييس اللغة: (زيد).

(8) الراغب، مفردات القرآن: (زاد).

## ✽ المغنى الإجمالي:

وصف أحوال  
المتقين المتقلبين  
في جنات النعيم

تبيّن الآية الأولى أنّ الإنسان التقيّ الذي سيقرّب الله تعالى له الجنة في الآخرة هو الذي يخشى ربّه، وهو غائب عنه، لا يراه، ولا يشاهده، وهو الذي يأتي ربّه يوم القيامة بقلب راجع إليه، مُخلصٍ في طاعته، مقبلٍ على عبادته، ثمّ تبيّن الآية الثانية أنّ الذين يفعلون ذلك في دنياهم، يُقال لهم يوم الحساب على سبيل التبشير والتكريم: ادخلوا الجنة التي وعدكم الله بسلام وأمانٍ واطمئنان، فذلك اليوم هو يوم الخلود الذي لا انتهاء له، ولا موت بعده، وتبيّن الآية الثالثة أنّ لهؤلاء المتقين ما يشاؤون، ويشتهون في الجنة، وعند الله لهم بالإضافة إلى كلّ هذا النعيم الذي يرفلون فيه المزيّد ممّا لم يخطر لهم على بال، ولم تره أعينهم قبل ذلك<sup>(1)</sup>.

## ✽ الإيضاح اللغويّ والبلاغيّ:

### مَوْقِعُ الاسمِ الموصول ودلالته:

خشية الله  
من أسباب  
استحقاق الجنة  
ونعيمها

﴿مَنْ﴾ في قول الله تعالى: ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ﴾ بدلٌ من (كُلُّ عبيدٍ منيب)، بعد كون (كُلُّ) بدلاً من (المتقين)، ويجوز أن يكون خبراً لمبتدأ محذوفٍ تقديره: (هُم مَن خَشِيَ)، أو مبتدأ خبره جملة: ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ﴾؛ لأنَّ ﴿مَنْ﴾ في معنى الجمع، وأيّاً كان موقعه الإعرابي؛ فقد أُوثر التعبير به لتفخيم المُعبّر به عنهم وتعظيمه، وليتوصّل من خلال جملة الصلّة إلى تَمَتّة التعريف بالمتقين؛ لبيان أنّ من صفاتهم خشيتهم لله مع أنّهم لم يروه، ولم يشاهدوه، وأنّ ذلك من أسباب استحقاق الجنة ونعيمها.

### بلاغة التعبير بالفعل ﴿خَشِيَ﴾:

آثر النظم الكريم استعمال مادّة الخشية في قول الله تعالى:

(1) طنطاوي، التفسير الوسيط: 348 / 13، 349.

﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ﴾ باعتبار العلم المتحقق لدى المتقين، وعبر به ماضياً؛ للدلالة على تحقق خشية المتقين ربهم وثبوتها لهم في جميع الأحوال من غير شك أو ريب.

### براعة انتقاء اسم «الرَّحْمَن»:

آثر النظم الكريم التعبير باسم الرَّحْمَن، في قول الله تعالى: ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ﴾، دون اسم الجلالة أو الربوبية أو غيرها من الأسماء الحسنى؛ لبيان أنهم يخشون الله مع علمهم أنه رَحْمَن، ففيه دلالة على كثرة خشية المتقين لله، وعظيم تقديرهم له؛ لأنهم إذا خافوه مع استحضار الرحمة العامة للمطيع والعاصي؛ كان خوفهم مع استحضار غيرها أولى، كما أنها خشية مقرونة بالأنس والرجاء، كما هو المشروع، ولذلك لم يقل: (الجبار) أو (القهار)، وفي التعبير ثناءً على المتقين وتعريضاً بالمشركين الذين أنكروا اسم الرحمن، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ﴾ [الفرقان: 60]، والمعنى: أنتم لا حظ لكم في الجنة؛ لأنكم تنكرون أن الله رحمن، بله أن تخشوه<sup>(1)</sup>.

خشية المتقين  
مقرونة بالإيمان  
والرجاء

### سر التقييد بالجار والمجرور:

قيد فعل الخشية في قول الله تعالى: ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ﴾ بالجار والمجرور، وهو في محل نصب حال من فاعل فعل الخشية، والباء للمصاحبة<sup>(2)</sup>، أي: يخشون ربهم من غير أن يطلبوا عياناً، بخلاف الذين قالوا: ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ جَهَنَّمُ﴾ [النساء: 153]، والذين قالوا: ﴿لَوْ لَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْمَلَكُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا﴾ [الفرقان: 21]، بل من قوة إيمانهم ومن بليغ خشيتهم أنهم يقنعون بما أودع الله في الآفاق وفي أنفسهم من الآيات الباهرة، والبراهين القاطعة، فيؤمنون بالله، وهم لم يروه،

من بليغ خشية  
المتقين أنهم لم  
يَرَوْا الله ولا  
عذابه

(1) البقاعي، نظم الدرر: 432/18، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 320/26.

(2) البقاعي، نظم الدرر: 433/18.

ويسألون الله جنَّته، وهم لم يروها، ويستعيذون بالله من النار، وهم لم يروها، فكيف لو رأوا ذلك كله<sup>(1)</sup>؟ ويجوز أن تكون الباء للسببية، أي: خشية بسبب الغيب الذي أوَّعده من عذابه<sup>(2)</sup>.

### معنى الواو ودلالاتها:

من مات على  
الخشية في  
الدنيا جاء يوم  
القيامة مصاحباً  
لها

الواو في قول الله تعالى: ﴿وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾؛ لعطف ما بعدها على جملة: ﴿خَشِيَ الرَّحْمَنَ﴾، وأوثر العطف بالواو مع أنَّ المعطوف غير مصاحبٍ للمعطوف عليه - إذ المعنى: (من خشي الرحمن بالغيب في الدنيا، وجاء ربه يوم القيامة بقلب منيب) - للدلالة على أنَّه دام على خشيته لله تعالى وخوفه منه إلى أن مات، فُبِعْثَ على ذلك، وحُشِرَ إلى ربه به<sup>(3)</sup>، وفيه دلالة على أنَّ من عاش على شيء؛ مات عليه، ومن مات على شيء؛ بُعِثَ عليه.

### دلالة التعبير بالفعل (جاء):

صاحب القلب  
المنيب له ثوابه  
الذي يليق به،  
ونعيمه الذي  
يبقى له

عبّر البيان الكريم بفعل المجيء، في قول الله تعالى: ﴿وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾؛ للدلالة على أنَّ فاعله مُقَدَّرٌ عند الله تعالى، وأنَّ بعْثه على هذه الحالة من الإنابة والخشية له ثوابه الذي يليق به، ونعيمه الذي يُمَيِّزه، وجيء به ماضياً - مع أنَّه سيحدث يوم البعث - لتأكيد وقوعه، وتحقيق حصوله على النحو الموضح في الآية الكريمة.

### نوعُ الباء ودلالاتها:

الباء في قول الله تعالى: ﴿وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ متعلِّق بفعل المجيء، والباء فيه للمصاحبة، والمعنى: (حضر يوم الحشر مصاحباً قلبه المنيب إلى الله تعالى).

(1) البخاري، صحيح البخاري، الحديث رقم: (6408)، ومسلم، صحيح مسلم، الحديث رقم: (2689).

(2) السمين الحلي، الدر للصون: 33/10.

(3) البقاعي، نظم الدرر: 433/18، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 320/26.

## نكتة استعمال مَادَّةِ الْقَلْبِ:

آثر النظم الكريم في قول الله تعالى: ﴿وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ استعمال مفردة القلب دون النفس مثلاً؛ للدلالة على العناية والاهتمام بالقلب، والحرص على إصلاحه وتهذيبه بكل الوسائل؛ لعلمه أن من سماته التقلب وعدم الاستقرار، ففيه تحذير للعباد من الانقلاب عن الحق، مع بيان أن من ثبت على الحق جاء منيباً إلى ربه.

## عَرَضُ تَنْكِيرِ لَفْظِ الْقَلْبِ:

نُكِّرَ لفظ القلب في قول الله تعالى: ﴿وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾؛ لتفخيمه وتعظيمه، فالقلب عليه مدار العمل، فإن صلح، وسلم؛ صلح سائر العمل، وإن فسد؛ فسد بقية العمل، فالقلب أمره عظيم وخطير، والثبات عليه لا يكون إلا لموفق أعظم توفيق.

## بلادةً المجاز في صفة ﴿مُنِيبٍ﴾:

وصف القلب باسم الفاعل من الإنابة، في قول الله تعالى: ﴿وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ من باب المجاز العقلي لعلاقة السببية؛ إذ من المعلوم أن الفاعل الحقيقي للإنابة هو الإنسان، فالتقدير: (جاء بقلب منيب صاحبه)، والتعبير بهذه الحقيقة العقلية لا يعدو أن يكون مجرد إخبار باتصاف الإنسان بالإنابة والرجوع إلى الله؛ أما التعبير المجازي الذي جاء عليه القرآن، والذي جعلت الإنابة فيه عمل القلب، ففيه إبراز لأثر القلب الكبير، ودوره العظيم في بقاء الإنسان على الخشية والإنابة، فهو سبب فاعل في الانصاف بها والثبات عليها إلى وقت مجيء الأجل وحصول قبض الروح.

## علة فصل جملة الأمر:

قول الله تعالى: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ﴾ مقول لقول محذوف، تقديره: (هؤلاء يُقال لهم بعد البعث: ادخلوها بسلام)<sup>(1)</sup>، وجيء به مفصلاً

لا يثبت على  
صلاح القلب  
المعرض للتقلب  
إلا التقي النقي

إبراز أثر القلب  
في ثبات الإنسان  
على الخشية  
والإنابة

(1) الشوكاني، فتح القدير: 93 / 5.

ما بعد الأوصاف  
الكاملة إلا  
الجزء الكامل

الجنة جاهزة  
لاستقبال  
المتقين، مهية  
لدخولهم

عَمَّا قَبْلَهُ لَشَبِّهِ كَمَالِ الْإِتِّصَالِ، الَّذِي تُجِيبُ فِيهِ الْجُمْلَةُ الثَّانِيَةُ عَمَّا تَنْتِيرُهُ الْجُمْلَةُ السَّابِقَةُ فِي نَفُوسِ الْمُتَلَقِّينَ حَوْلَ مَا يُقَالُ لَذَوِي الْقُلُوبِ الْمُنْيَبَةِ عِنْدَمَا يُبْعَثُونَ لِلْقَاءِ اللَّهِ، وَتُزَلَفُ الْجَنَّةُ إِلَيْهِمْ غَيْرَ بَعِيدٍ، فَتُجِيبُ عَنْ ذَلِكَ هَذِهِ الْجُمْلَةُ، وَتُفَصِّلُ عَمَّا قَبْلُهَا، كَمَا يُفَصِّلُ الْجَوَابُ عَنِ السُّؤَالِ.

### بلاغة الأمر للجماعة:

قول الله تعالى: ﴿أَدْخُلُوهَا﴾ جملةٌ مكوّنة من فعلٍ أمرٍ وفاعلٍ ومفعولٍ، والغرض من الأمر فيها هو الإذن بدخول الجنة وإباحته، بقصد إكرام المتقين، وإظهار الحفاوة بهم، وتعجيل البشارة لهم، وإدخال السرور عليهم<sup>(1)</sup>، وفي الأمر بالدخول أيضًا تأكيدٌ لشدة قربها بعد ما أزلت إليهم، وأنها مُفْتَحَةٌ الأبواب لهم، جاهزةٌ لاستقبالهم، مهيةٌ لدخولهم، وفي إسناد فعل الأمر إلى ضمير الجماعة إشارةٌ إلى أنَّ الإذن بالدخول شاملٌ لكلِّ المتقين بلا استثناء، وفي الجمع بين ضمير الجماعة فاعلاً وضمير الجنة مفعولاً إحياءً بسعتها، فهي جنةٌ ﴿عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: 133].

### نوع الباء ودلالاتها:

الجارُّ والمجرور في قول الله تعالى: ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ﴾ متعلّق بفعل الأمر، وهو حالٌ من فاعله واو الجماعة، والباء للمصاحبة، والمعنى: (ادخلوها مصحوبين بالسلامة من كلِّ مخوفة وأذى).

### نكتة تنكير المجرور:

جاء بالاسم المجرور نكرةً في قول الله تعالى: ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ﴾؛ لما يفيد التنكير من عموم السلامة من كلِّ أنواع الأذى وصنوفه، سواء أكان أذىً بدنيًّا أم نفسيًّا، فدخولهم الجنة سيكون مصحوبًا بالفرح والسرور والإكرام، فيجتمع لهم بذلك نوعان من النعيم:

دخول المتقين  
الجنة مصحوب  
بالسعادة  
الغامرة،  
والسلامة  
الكاملة

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 320 / 26.

الْحِسِّيِّ وَالنَّفْسِيِّ، فيبلغ نعيمهم قَمَّتَهُ وذروته، ولو خلا البيان من هذا القيد؛ لكان مجرد إخبارٍ بدخولهم الجنة دون توضيحٍ لما يصحبه من مشاعرٍ نفسيةٍ وفَرَحٍ وطُمَأْنينةٍ.

### علةٌ فصلٍ جملة الإشارة:

قولُ الله تعالى: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾ من جملة الكلام الذي يُقال للمتقين يومَ البعث، وهو مستأنفٌ؛ للتنبيه إلى أَنَّ النعيم الذي سيجزونه في الجنة دائمٌ لا ينقطع، باقٍ لا يزول، خالدٌ لا يفنى، وفيه من التطمين ما لا يخفى، وفُصِلت عما قبلها لكمال الانقطاع؛ إذ تختلف الجملتان إنشاءً وخبرًا، أو لشبه كمال الاتصال؛ إذ إنها تُجيب عن سؤالٍ يدور في نفوس المتقين، تقديره: (هل لهذا الدخول مدةٌ محدَّدة؟ أو هل لهذا النعيم انقطاعٌ أو توقُّفٌ؟).

### علةُ الإشارة للبعيد:

آثر النظم الكريم استعمالَ اسم الإشارة للبعيد، في قول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾ أثناء خطابِ المتقين وأمرهم بدخول الجنة؛ ليُشار به إلى اليوم الذي هم فيه، والتعبير بالاسم الموضوع للبعيد مع حضوره لتعظيم يوم البعث وتفضيم شأنه، ويجوز أن يكون الكلام اعتراضًا موجَّهًا إلى المتقين يومَ القيامة أو إلى السامعين في الدنيا، وتكون الإشارة إلى اليوم المذكور في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ﴾، فإنه بعد أن ذَكَرَ ما يُلاقيه أهلُ جهنَّمَ وأهل الجنة؛ أعقبه بقوله: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾ بالإشارة للبعيد ترهيبًا وترغيبًا<sup>(1)</sup>.

### دلالةُ إضافةِ اليوم للخلود:

أضيف الخبر إلى المصدر في قول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾؛ للدلالة على أنه يومٌ خاصٌّ لا يُشبه الأيامَ المعروفةَ المعهودة، وإنما هو

نعيمٌ المتقين في  
الجنة دائمٌ لا  
ينقطع، باقٍ لا  
يزول

تعظيمٌ يوم  
القيامة راجعٌ إلى  
عظم ما يحصل  
فيه للفريقين

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 321/26.

يومُ القيامة  
زمانُ الخلود  
الطُّلق

اليوم الذي لا نهاية له، والذي يتوقَّف عنده الزمان، فهو يوم الإقامة التي لا آخر لها، ولا نفاذ لشيء من لذاتها<sup>(1)</sup>، وهو اليوم الذي يحصل فيه الخلود، يُنادى: يا أهل الجنة! خلودٌ فلا موت، ويا أهل النار! خلودٌ فلا موت<sup>(2)</sup>، واليوم هنا بمعنى الزَّمن المطلق، فهو زمانُ الخلود الدائم.

غرض تقديم الخبر:

قدَّم الخبر على ﴿مَا﴾ في قول الله تعالى: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا﴾؛ ليدلَّ تقديمه على قَصْر تحقيق ما يُطلَب من ألوان النعيم على المتقين، بحيث لا يشاركهم في تلك المزية أحدٌ غيرهم، وهو ما ينساب مع ذكر النعيم المحيط بأصحاب الجنة.

نكتة استعمال ﴿مَا﴾:

جاء بالمبتدأ اسمٌ موصول عامٌّ في قول الله تعالى: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا﴾؛ ليشمل كلَّ ما يخطر على بال المتقين، ويرغبون في حصوله أو التلذُّذ به.

دلالة التعبير بصيغة المضارع:

عبَّر النظم الكريم في جملة الصِّلة من قول الله تعالى: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا﴾، بفعل المشيئة مضارعاً؛ لدلالته على التجدد الدائم، فالله تعالى يجزي المتقين بتحقيق كلِّ نعيم تتجدَّد رغبتهم في حصوله والتَّنعُّم به، أي: (لهم ما يشاءون من فنون المطالب كائنًا ما كان)<sup>(3)</sup>.

بلاغة استعمال حرف الظرفية:

الجارُّ والمجرور في قول الله تعالى: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا﴾ متعلِّق بفعل المشيئة، ويجوز أن يكون حالاً من الاسم الموصول، والضمير

المتَّقون مُنعمون  
في الجنة  
مستقرون فيها

(1) البقاعي، نظم الدرر: 18 / 433.

(2) البخاري، الحديث رقم: (4730)، ومسلم، الحديث رقم: (2849).

(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 8 / 133.

المجرور فيه يعود إلى الجنة، والتعبير بهما فيه تأكيدٌ لدخول المتقين الجنة، واستقرارهم فيها استقرارَ المظروف في الظرف، فالمتقون في الجنة، لا حولها، ولا في أطرافها، وهي وسطٌ يتنعم به أهلها.

#### معنى الواو ودلالاتها:

الواو في جملة: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾؛ لعطف ما بعدها على جملة: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ﴾، أوثر العطف بها؛ للدلالة على أَنَّ نعيم المتقين في الجنة لا يقتصر على تحقيق ما يرغبون وتلبية ما يطلبون، بل يكون مقروناً بنعيم لم يخطر على بالهم، ولا رآته عيونهم، فيُجزون فوق ما يطلبون، والمعنى: (في الجنة ما تشتهي أنفسهم، وتلذُّ أعينهم من فنون النعم وأنواع الخير، ولدينا مزيدٌ من النعم التي لم تخطر لهم على بال، ولا مرَّت بهم في خيال)<sup>(1)</sup>.

للمتقين في  
الجنة نعيمٌ لم  
يخطر لهم على  
بال، ولا مرَّ بهم  
في خيال

#### غرض ذكر الظرف وتقديمه:

الظرف (لدى) المضاف إلى ضمير العظمة، في قول الله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ متعلقٌ بمحذوف خبر مقدم، وذكر في الآية لتشريفهم، وتأكيد رعاية الله تعالى لهم، بتحقيق ما خطر على بالهم، وإسباغ أنواع أخرى من النعيم الذي لم تره عيونهم، ولا جال في خواطرهم، ولو قيل: (وفيها مزيد) من دون (لدينا)؛ لفقد نوع من النعيم المعنوي، لا يعدله أي نعيم حسيٍّ مهما بلغ، وهو التشريف باطلاع الله على أحوالهم، ومتابعته بنفسه أمورهم، يقوي ذلك، ويؤكد مجيء (لدينا) مقدماً على المبتدأ ﴿مَزِيدٌ﴾.

في الجنة نعيمٌ  
معنويٌّ لا يعدله  
النعيم الحسي

#### غرض تنكير المبتدأ:

جاء بالمبتدأ نكرةً في قول الله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾؛ لما يفيد التنكير من التفخيم والتعظيم، ولما فيه من دلالة على أنه نعيمٌ لا

(1) الشوكاني، فتح القدير: 93 / 5.

المفاجأة بالإنعام  
ضرب من  
التلطف والإكرام

يُقَادَرُ قدرُهُ، ولا تُحِيطُ العبارةُ بحدِّه ولا بوصفِهِ، فهو نعيمٌ لا يتناهى، ولا تحدُّه حدودٌ، والمعنى: (ولهم زيادةٌ على ما يشاؤون ممَّا لم يخطرُ ببالهم، زيادةٌ في كرامتهم عند الله)، ومن المزيد: النَّظَرُ إلى وجه الله الكريم، كما فُسِّرَ به قولُ الله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: 26<sup>(1)</sup>]، ومنه أيضًا: مفاجأتهم بالخيرات؛ إذ المفاجأة بالإنعام ضربٌ من التلطف والإكرام، كما أنَّ الإنعام يجيئهم في صورٍ معجبة<sup>(2)</sup>.

### بلاغة ترتيب الجمل في الآيات:

نعيم الجنة  
لا يُنال إلا  
بالأعمال وحدها  
بل بأعمال  
القلوب والأبدان

جاء ترتيبُ الآيات في منتهى الدقَّة والإعجاز، فبدأت بذكر إكرامهم بقوله تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾، ثمَّ بذكر أنَّ الجنةَ جزاؤهم الذي وُعدوا به، فهي حقٌّ لهم، في جملة: ﴿هَذَا مَا تُوْعَدُونَ﴾، ثمَّ أوْمأت إلى أنَّ ذلك لأجل أعمالهم بقوله: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيزٍ ﴿٣١﴾ مِّنْ حَشَى الرَّحْمَنِِ الْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾، ثم ذكرتِ المبالغة في إكرامهم بعد ذلك كله بقوله: ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ﴾، ثم طمأنهم بأنَّ ذلك نعيمٌ خالد، فقال: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾، ثمَّ زيد في إكرامهم بأنَّ لهم ما يشاؤون ممَّا لم يَرَوْه حين الدخول ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا﴾، ثمَّ زيد فوق ذلك أنَّ الله وعدهم بالمزيد من لدنه: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾<sup>(3)</sup>.

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 407 / 7.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 321 / 26.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 321 / 26، 322.

عنوان الكتاب:

موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السابع والخمسون،  
سورة الحُجُرَات من الآية 15 إلى سورة الطُّور الآية 24  
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

\*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة  
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م  
© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي  
الطبعة الأولى: 2026م

\*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:  
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السابع والخمسون، سورة الحُجُرَات من الآية 15 إلى سورة الطُّور الآية 24  
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-

الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.

مج. 57، 802 صفحة؛ 24x17 سم.

ردمك : 978-9948-650-27-0

يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.

مج. 57 : المجلد السابع والخمسون، سورة الحُجُرَات من الآية 15 إلى سورة الطُّور الآية 24.

1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-

ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).

قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-650-27-0

\*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-4331956 بتاريخ 2026/01/07م،

الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة

\*

الفئة العمرية : E

"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري  
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"

\*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"